

# مواجهة القرائين مع فكر أبي الحسين البصري (436هـ- 1044م)

سابينا شميدكه \*

## 1

توارى المعتزلة كتيار فكري في مراكز العالم السني، حيث تمّ منعهم عملياً ابتداءً من نهاية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وتوقف تداول تراثهم الأدبي ووصل الأمر في كثير من الأحيان إلى تدميره. لكن ما احتفظ به من فكر المعتزلة يرجع الفضل فيه إلى الإمامية والزيدية من الشيعة بالإضافة إلى رجال الدين اليهود وخاصة يهود القرائين. لذلك لدينا اليوم إمكانية لمزيد من الإطلاع على مذهب المعتزلة كما لدينا إمكانية للحصول على كمية كبيرة من نصوص المعتزلة الصحيحة. هناك إشارات واضحة تدل على أن فكر المعتزلة كان له تأثير على فكر الإباضية والسامرة والمسيحيين دون أن نعرف بالضبط مَدَيَات هذا التأثير وطرائق الاستقبال الخاصة. وفي مجال حفظ المواد النصّية الرئيسية للمعتزلة، فإن النشاطات العلمية للزيدية والقرائين تعتبر ذات أهمية خاصة. حيث إنهم يتبنون مذاهب المعتزلة إلى حد بعيد في تفكيرهم الكلامي الخاص، بل إنهم نسخوا كميات كبيرة من نصوص المعتزلة بأسلوب منظم. ولا توجد دلالات حتى الآن على حدوث الشيء ذاته من قبل علماء الشيعة الإمامية.

هذا الاحتفاء بفكر المعتزلة عند الإمامية بدأ تقبله في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي مع بني نوبخت وخاصة أبو سهل ابن نوبخت (توفي 331هـ/942م) والحسين بن موسى النوبختي (توفي ما بين 300هـ/912م و316هـ/923م). وبما أنه لم يتم حفظ أي من أعمالهم، فإنه يمكن جمع آرائهم من المؤلفات اللاحقة للإثنا عشرية. كان العالم الإمامي الأول الذي وقع تحت تأثير المعتزلة والذي تم حفظ جزء من أعماله هو الشيخ المفيد (توفي 413هـ/1022م) حيث خالف وجهات النظر الكلامية التقليدية لمعلمه ابن بابويه (توفي 381هـ/991م) وتبنى أكثر مذاهب أبي القاسم الكعبي البلخي (توفي 319هـ/931م) أحد مؤسسي المدرسة البغدادية المعتزلية. أما طلاب المفيد ومن بينهم الشريف المرتضى (توفي 436هـ/1044م) فقد تبنى مذهب مدرسة البصرة. وباعتباره تلميذاً لعبد الجبار بن أحمد الهمداني (توفي 415هـ/1025م) قاضي قضاة الري ورئيس البهشمية (أتباع أبي هاشم الجبائي) في زمنه- فقد تأثر المرتضى بصورة خاصة بتعاليم أبو هاشم الجبائي (المتوفى 321هـ/933م)، ومعه وصل الالتحام بين الإمامية والمعتزلة إلى شكله النهائي. وقبل نهاية القرن السادس الهجري/ الثاني عشر ميلادي، بدأ مذهب أبي الحسين البصري (توفي 436هـ/1044م) بالتأثير بصورة متزايدة

على الفكر الكلامي الإثنا عشري. كان الإمامي الأول الذي تبني مذهب أبي الحسين البصري هو سعد الدين محمود بن علي الحمصي (توفي بعد 600هـ/1204م). وتركت تعاليم وآراء أبي الحسين البصري بعد ذلك تأثيراً ملحوظاً على الفكر الإمامي الكلامي والذي كان من ممثليه الرئيسيين في القرون التي تلت نصير الدين الطوسي (توفي 672هـ/1274م) و ميثم بن ميثم البحراني (توفي 699هـ/1300م) والعلامة الحلبي (توفي 726هـ/1325م) والفاضل المقداد السيوري (توفي 826هـ/1423م).

أما العالم الزيدي الأول الذي وقع تحت تأثير كبير من المعتزلة فهو يحيى بن الحسين الملقب "بالهادي إلى الحق" (توفي 298هـ/911م) وهو حفيد القاسم بن إبراهيم (توفي 246هـ/860م) وهو مؤسس الإمامة الزيدية في اليمن والذي تبع مذاهب مدرسة بغداد بالرغم من أنه امتنع عن بيان اتفاقه معها. وانتشرت آراء وتعاليم مدرسة بغداد بين أغلبية زيدية اليمن في القرون اللاحقة مثل أحمد الناصر وهو ابن يحيى المذكور (توفي 322هـ/934م) والإمام اليمني الحسين المهدي (توفي 404هـ/1013م). أما بين الزيدية من منطقة بحر قزوين فقد كانت مذاهب "مدرسة البصرة" الأكثر شعبية. ومن الواجب هنا ذكر الأخوين: البطحاني، والإمام أحمد بن الحسين المؤيد بالله (توفي 411هـ/1020م) وأبو علي بن يحيى بن الحسين الناطق بالحق (المتوفى 424هـ/1033م) والذين كانوا تلامذة أبي عبد الله البصري (توفي 369هـ/980م) والذي كان ينتمي إلى حلقة أتباع القاضي عبد الجبار في "الري". في حين بقيت مذاهب البهشمية هي السائدة بين الزيديين الذين تلوا ذلك. وهناك من كان يفضل مذهب أبي الحسين البصري مثل الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة (المتوفى 748هـ/1346م أو 749هـ/1348م).

تحتوي مخطوطات "لايدن" رقم 2587 على مؤلف مجهول من العقائد الزيدية وهو كتاب بعنوان: "الشامل لحقائق الأدلة العقلية وأصول المسائل الدينية". يبين مايكل كوك في كتابه (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الفكر الإسلامي. كامبردج 2000م، ص 115-118) أن هذا المخطوط بالتأكيد هو الجزء الثاني من كتاب يحيى بن حمزة "الشامل لحقائق الأدلة وأصول المسائل الدينية" (ولهذا فإن العنوان الذي أطلق من قبل عبد الله بن محمد الحبشي: مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، بيروت 1988م، ص 630، رقم 31، ومن قبل أحمد الحسيني: مؤلفات الزيدية 1-3 مجلد رقم 2 ص 122 سنة 1848م) غير صحيح.

وبالإضافة إلى تقبل مذهب فكر المعتزلة وخاصة البهشمية، فقد جمع علماء الزيدية بصورة منتظمة ونسخوا كتابات المعتزلة الصحيحة، وكانت هذه الحالة خلال القرن الرابع هجري/ العاشر الميلادي والخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي بين الزيدية من منطقة قزوين ومن القرن السادس الهجري/ الثاني عشر ميلادي فما فوق وبين الزيدية في اليمن. بدأ الإمام اليمني أحمد بن سليمان المتوكل على الله (حكم في الفترة: 532هـ/1137م - 566هـ/1170م) وهو من مساندي فكر المعتزلة، بعملية نقل واسعة للكتب الزيدية من منطقة قزوين إلى اليمن. وكان خليفته المنصور بالله عبد الله بن حمزة

(حكم للفترة 583هـ / 1187 م - 614هـ / 1217م) من المناصرين بقوة لفكر المعتزلة وواصل نشر وترويج فكر المعتزلة وتم قبولها رسمياً من قبل الزيديين من منطقة قزوين من خلال تأسيس مكتبة ثمينة في مدينة المنصور "الخرانة المنصورية السعيدة".

والشكر كله لمبادرة هذا الزيدي في تقديم وجمع نسخ من نصوص المعتزلة والتي تم حفظ معظمها في اليمن، وفي أوائل عام 1950م تمّ الكشف عن كمية كبيرة من هذه المخطوطات وتم تصويرها بالميكروفيلم خلال عملية استكشافية لمجموعة علماء مصريين إلى اليمن. ومن بين المخطوطات التي تم تصويرها بالميكروفيلم، كانت لأعمال مختلفة من ممثلين لمدرسة المعتزلة (البهشمية) ضمنها أربعة عشر جزءاً من أصل عشرين من المصدر الموسوعي كتاب "المغني في أبواب التوحيد والعدل" لكتابه القاضي عبد الجبار (الأجزاء 4-9، 11-17، 20) والتي تم تحقيقها ونشرها بعد ذلك في مصر. وتم العثور على كتابات أخرى لأتباع البهشمية في اليمن ومن بينها "شرح الأصول الخمسة" وهو تعليق على الأصول الخمسة للمعتزلة لعبد الجبار وهو أحد أتباع أبي هاشم (توفي 415هـ/1034م)، بالإضافة إلى نص تعليق على كتاب القاضي عبد الجبار، "كتاب المحيط" بتكليف من قبل أحد أتباعه الآخرين وهو ابن متويه (توفي 429هـ/1076م) المسمّى كتاب "الجامع في المحيط بالتكليف".

حوالي نهاية القرن الخامس هجري/الحادي عشر ميلادي على الأقل، كان هناك عدد كبير من اليهود المتكلمين والذين كانوا من المتأثرين بمذهب المعتزلة البهشمية، من بين الربانيين نذكر على الخصوص صاموئيل بن خوفني (توفي 1013م) ومن بين القرائين البارزين لهذا الخط أبو يعقوب يوسف البصير (توفي 431هـ/1040م) وتلميذه يشوع بن يودع. وكما كانت الحال بالنسبة إلى الزيديين لم يكتب متكلمو اليهود في ذلك الوقت أطروحات لاهوتية أصيلة فحسب، بل نسخوا نصوص المعتزلة بصورة مكثفة. إما باللغة العربية أو العبرية. وتم العثور على أجزاء من تلك النسخ بين النصوص في جنيزة عزرا، وأكثر من ذلك في مجموعة إبراهيم فيركوفيتش في سانت بيترسبرغ. معظم المادة في المجموعة التي جمعها إبراهيم فيركوفيتش (1787-1874م) كانت من خلال رحلته لسوريا وفلسطين ومصر ما بين عام 1863 و 1865م حيث زار معابد القرائين على الخصوص.

إن أهمية مجموعة فيركوفيتش فيما يتعلق بالمعتزلة قد تم بيانها في مناسبات عديدة من قبل العديد من العلماء. ففي عام 1935م نشر اندريج جيكونفلي بوريوف وصفاً مفصلاً للأجزاء الثلاثة عشر من المجموعة، تدل جميعها سمات المعتزلة بصورة واضحة، وفقاً لقاعدة وصف "بوريوف" الدقيقة للأجزاء الثلاثة عشر وبمقارنتها مع الأجزاء الأخرى من المتاحف البريطانية. وفي عام 1974م عرض "خاجي بن شاماي" المزيد من الاستنتاجات فيما يخص هوية بعض نصوص المعتزلة المحفوظة من قبل القرائين. فقد تبين على وجه الخصوص أن القرائين حافظوا على النسخ الأصلية من كتاب المحيط لعبد الجبار والذي يمتلك منه حتى الآن التعليق السالف الذكر لابن متويه، وقد عُثر على بعض

الأجزاء المفقودة من المغني في مجموعة فيركوفيتش من بين مخطوطات صنعاء التي استخدمت كقاعدة للنسخة المطبوعة عام 1960م في مصر.

## 2

بالرغم من وجود غزارة في المواد النصية التي اكتشفت حتى الآن في اليمن، يجب عدم إغفال أن معظمها ينتمي إلى خط واحد ضمن المعتزلة فقط وهو البهشمية. وعلى العكس، لم يكتشف أي نص من قبل المفكرين قبل عبد الجبار - وهو ما ينطبق بصورة كافية على مؤسس البهشمية أبو هاشم الجبائي ووالده أبو علي (توفي 303هـ/916م)، حيث استمر كلاهما من النقاط المرجعية الهامة للممثلين اللاحقين للبهشمية - دون ذكر المعتزلة الأوائل. وينطبق هذا على المجموعات المنافسة للبهشمية مثل ابن الإخشيد أو مدرسة بغداد والتي كانت مذاهبهم تصاغ على نطاق واسع من قبل أبو القاسم الكعبي البلخي. والعمل الوحيد لأبي القاسم الكعبي البلخي الذي اكتشف في اليمن هو مقالات الإسلاميين الذي عدل بصورة جزئية من قبل فؤاد سيد.

علاوة على ذلك، لم تكن البهشمية المدرسة الإبداعية والنشطة الأخيرة ضمن المعتزلة. كان أبو الحسين البصري تلميذ عبد الجبار وفي نفس الوقت درس الفلسفة - كان تلميذ الفيلسوف المسيحي ابن السمع وأبي الفرج ابن الطيب (توفي 1043م) وطور آراء لاهوتية مستقلة أبعده عن مدرسة أبو هاشم الجبائي بعض الشيء. وبالرغم من الانتقاد الكبير من قبل البهشمية فقد كتب كتاب "الملل والنحل" حيث دخل الفلسفة من خلال غطاء العلوم الكلامية، وكانت آراء أبي الحسين البصري ناجحة إلى حد أن مدرسته أسست نفسها جنباً إلى جنب مع البهشمية. وبين فخر الدين الرازي المتوفى (606هـ/1209م) أن مدرسة أبي الحسين البصري كانت آخر المدارس الفعالة للمعتزلة في زمنه. أثبت فكر أبي الحسين البصري أنه مؤثر جداً بين الإمامية الإثني عشرية من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر ميلادي فما فوق. على أية حال، وبالرغم من الاقتباسات المنفرقة لأبي الحسين البصري المفقودة في كتب الإمامية المتأخرة، (سديد الدين محمود بن علي الحمصي الرازي: المنقذ من التقليد الطبعة 1-2 الذي تم تحقيقه من قبل حسن بن يوسف الغروي. قم 1412م/ 1991م)، حيث يشير إلى أبي الحسين البصري. كتاب تصفح الأدلة (المجلد 1 ص 63) وكتابه الغرر (المجلد 1 ص 504-505). الروايات الإثنا عشرية لآراء أبي الحسين البصري يجب أن تستخدم بحذر كمصادر لإعادة بناء فكره وبخاصة تحت تأثير فخر الدين الرازي الذي انتشرت قراءة كتاباته بين الإثني عشرية. ميزة هامة لعلم الكلام عند الرازي هو أنه دائماً يتبنى مفاهيم أبو الحسين البصري الكلامية، بالرغم من أنه كان يحدثها ويفسرها بطريقة تدعم وجهة النظر الأشعرية دون المعتزلة. علاوة على ذلك وبسبب تأثير التقليد الفلسفي، فإن الرازي أيضاً يوظف المفردات الفلسفية للتعبير عن وجهات نظره والتي تستند بصورة مباشرة على مواقف أبي الحسين البصري.

كان فكر أبي الحسين البصري قليل التأثير بين الزيديين - عدد قليل من الزيديين تبني

فكره أمثال الإمام المؤيد يحيى بن حمزة. على أية حال، كانوا على علم بفكر أبي الحسين البصري، كما نسخوا عدداً من مؤلفاته (آراء أبي الحسين البصري يشار إليها من قبل المؤلفين الزيديين مثل عبد الله بن زياد العنسي (توفي 667هـ/1268م) في كتاب المحجة البيضاء (اكتمل 640هـ/1242م) والموجود في مخطوطتين على الأقل (مخطوطة ميونخ كلاسر 148، مكتبة آل الوزير صنعاء، الحبشي: فهرس ص 48) والقاسم بن أحمد المحلي (القرن 8/14) وأنتج نسخاً لعدد من الأعمال لمؤلفين من أتباع أبي الحسين البصري. بقايا هذه الأعمال محفوظة في اليمن وتعتبر حتى الآن من أهم القواعد لمعرفة مذهب الكلامي. ويجب أن لا ننسى خاصة ذكر الأجزاء الموجودة من كتاب المعتمد في أصول الدين والأقصر منه والموجود كاملاً كتاب "الفائق في أصول الدين" الذي كتبه تابع لأبي الحسين البصري، ركن الدين محمود بن الملاحمي الخوارزمي (توفي 536هـ/1141م)، وهي المخطوطات التي عثر عليها في مكتبة الجامع الكبير في صنعاء، ويجب أن نذكر أيضاً عملاً صغيراً حول العقيدة لجار الله الزمخشري (توفي 538هـ/1144م) والذي كان تحت تأثير ابن الملاحمي بصورة جلية، وهو موجود في ثلاث مخطوطات في المكتبات اليمنية. وتوجد خارج اليمن نصوص هامة لأتباع أبي الحسين البصري مثل "الكامل في الاستقصاء في ما بلغنا من كلام القدماء"، لكتابه غير المعروف تقي الدين البحراني (أو النجراني) في مقارنة منهجية لمذاهب البهشية وأبي الحسين البصري المكتوبة في ما بين 536هـ/1141م و 675هـ/1276م-7 والمحفوظ في مخطوطة مفردة وحيدة (لايدن 487 تحقيق السيد محمد الشاهد القاهرة 1420هـ/1999م) وكان المالك السابق ليفنوس وورنر (1619-1665م) قد جلبه من اسطنبول. ومؤخراً وجد عمل مكثف آخر لابن الملاحمي وهو "تحفة المتكلمين في الرد على الفلاسفة" والذي كان يعتقد بأنه قد ضاع، حيث وجد في الهند من قبل العالم الإيراني حسن الأنصاري القمي.

لم يتم العثور على أية حال في اليمن على كتابات أبي الحسين البصري نفسه ولا على أي من النصوص المعاصرة لمخالفيه التي يمكن أن توفر دليلاً على الخلافات القاسية التي حدثت بين أتباع البهشية من جانب وبين أتباع أبي الحسين البصري من جانب آخر.

### 3

من الدراسات الأولية وآراء الباحثين مثل بوريسوف وبن شمامي وديفيد سكلير حول بقايا كتب المعتزلة في مجموعة فيركوفيتش يبدو أن القرائين قد تأثروا بشكل خاص بفكر البهشية والذي كان أغلبه أدباً لاهوتياً لممثلي البهشية- لذا سعى القراؤون إلى نسخه. لم تكن هناك دلالات أن فكر وكتابات أبو الحسين البصري أصبحت مألوفة للقرائين، وظهرت مؤخراً للعيان نصوص تثبت أن القرائين كانوا على علم جيد بفكره وكتاباته. في مجموعة إبراهيم فيركوفيتش في سانت بيترسبرغ، توجد ثلاث نسخ شاملة لأعماله الكبيرة في علم الكلام، منها كتاب تصفح الأدلة التي نسخت من قبل القرائين المعتزلة، كما

اكتشفت بالإضافة إلى أجزاء مهمة من الردود والتفنيدات الكلامية لأدلة أبي الحسين البصري حول وجود الله.

خلال فترة حياته، أثار أبو الحسين البصري العديد من زملائه من خلال انتقاداته لتعاليم المعتزلة السائدة. وبعد أبي الحسن البصري بجيلين جاء الحاكم الجشمي (توفي 494هـ/1101م) وأكمل كتاب القاضي عبد الجبار "طبقات المعتزلة" وينقل أن أبا الحسين البصري سبب الإهانة لأصحابه بعد أن لوث نفسه بتدخله في علوم الفلسفة من خلال استخدام الحجج التي تعتبر غير صحيحة بين زملائه المعتزلة. تُبين المصادر الأخرى على أية حال القليل من بعض النقاط المعينة في نقده والتي أثارت ردود أفعال حادة. والردود الكلامية على دليل أبي الحسين البصري حول إثبات وجود الله- المحفوظة جزئياً في مخطوطة بمجموعة فيركوفيتش- تسلط الضوء على الجدل المبكر. فكتب الأطروحة المكتوبة باللغة العبرية وغير معلومة العنوان وغير المسماة في النص الموجود، يمكن أن تعرّف بيوسف البصير، فقد كان البصير من المساندين النشطين لمذهب المعتزلة الكلامي وللمذاهب البهشية، ويدافع عن دليل المعتزلة حول وجود الله خالقاً للعالم ضد انتقادات أبي الحسين البصري، وبدوره يرفض الدليل الآخر مُبرزاً النتائج السخيفة التي يمكن أن تترتب عليه.

الدور البارز لأبي الحسين في نقد أدلة الكلام المبكر بالاستناد إلى حدوث الأعراض والجواهر، وهذا الدليل المتكون بالاستناد إلى الحوادث لم يتم الاعتراف به من قبل العلماء. هيربرت أي. ديفدسون في دراسة أدلة وجود الخلق ووجود الله في الفلسفة الإسلامية واليهودية في القرون الوسطى (أكسفورد 1987م) -على سبيل المثال- ليس لديه علم بأبي الحسين البصري، وينسب التطورات الحاسمة المقدمة من قبله لمكلمي الأشعرية (الجويني وفخر الدين الرازي).

على أية حال، يبدو أن يوسف البصير كان يخوض حرباً خاسرة بين القرائين ضد مذهب أبي الحسين البصري، والدليل على ذلك هو الأجزاء الثلاثة لعمل أبي الحسين البصري الكبير حول علم الكلام كتاب "تصفح الأدلة" الموجود ضمن مجموعة فيركوفيتش، وقد تم وصف اثنين من هذه الأجزاء، ومع ذلك لم تعرّف من قبل بوريسوف.

فرك الثاني. العربي. 655 (25 × 21.4 سم) مكتوب بحروف عربية ويضم 71 صفحة وتحتوي الصفحة منه ما بين 14-16 سطراً. للجزء عنوان هو: الجزء الثالث من كتاب تصفح الأدلة تصنيف الشيخ أبي الحسين البصري رحمه الله، ويحتوي على إهداء وقف ياشاغ ابن الوزير أسد (الفضل) التستري وأحفاده، ومن يقوم ببيعه أو يغير حالة الوقف سوف يلعن، وتحت الإهداء هناك ترجمة قليلة الوضوح لعنوان المخطوطة باللغة العبرية. يعتقد أن الشخص المذكور في الإهداء هو سهل بن فضل التستري وهو أحد وجهاء القرائين والعالم الديني البارز في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر ميلادي والذي كان مهتماً فيما يبدو بالترويج لفكر أبي الحسين البصري في مجتمع

القرائين. ويُفترض أنه تم نسخ المخطوطات خلال فترة حياته. أما وجهات نظر التستري الكلامية الخاصة فلم يتم بحثها إلى الآن بالتفصيل، ويمكن ملاحظة ذلك على أية حال في دراسته النقدية لعلم ما وراء الطبيعة لأرسطو (التحرير لكتاب أرسطو في ما بعد الطبيعة) وتحتوي المكتبة البريطانية مقتطفات من المخطوطات كذلك في مجموعة فيركوفيتش، حيث يدعم مذهب المعتزلة في الوجدانية والعدل مع اعتقادها بقدرة الله على خلق العالم في الزمان، ضد النظرية الأرسطوطاليسية في هذا الشأن. ويجادل بالتفصيل بأن الوجود متلازم مع الجوهر بدلاً من كونه مضافاً إليه وضد تمييز أرسطو بين الماهية والوجود. ويبين نقاشه هنا مسائل المصطلحات في مدرسة أبي الحسين البصري بدلاً من البهشية.

تتضمن المخطوطات أوراقاً معزولة (25، 36، 61، 62) وبورقتين (34-35، 45-46) ورزم من ستة أوراق (47-52) ومن ثلاث أوراق (1-8، 9-16، 17-24، 26-33، 37-44، 53-60، 64-71) وتحتوي على تسع عناوين فصول والتي تبين أن العناوين التي يتعامل معها تنتمي في هذا الجزء بصورة رئيسة للأسئلة المتعلقة بالخواص القدسية للمعرفة والقوة. إن الانقطاعات في استمرارية النص وعناوين الفصول المذكورة في الجزء هي كما يلي:

#### الملف الأول:

ترتيب رقم نسبة الأجزاء التي تكون نصاً متسقاً يمكن إعادته بصورة جزئية، يعني 61، 60-53 و 63، 36، 44-37. وفي الحالات الأخرى للقطع في استمرارية النص، ليس هناك على ما يبدو استمرار مباشر للنص في مكان آخر في المخطوطة.

|| فركوفيتش. يفر.-عربي. 4814 | كُتب باللغة العبرية ويحتوي على 77 صفحة تالية (18 × 14سم) بوجود 18 سطراً لكل صفحة. تتضمن المخطوطة جزءاً من أوراق مفصولة (1، 19، 29)، جزء منها رزم من ثمانية أو عشرة أوراق 2-9 (8 أوراق) 11-20 (10 أوراق)، 21-28 (8 أوراق)، 30-37 (8 أوراق)، 38-47 (10 أوراق)، 48-55 (8 أوراق)، 64-71 (8 أوراق). ويفتقر الجزء إلى أي عناوين، يمكن ملاحظة انقطاع استمرارية النص بعد كل رزمة تقريباً، يعني 9، 20، 29، 37، 47، 55، 63. في أي حال، ليس هناك أي استمرارية في النص يمكن ملاحظتها في أماكن أخرى من المخطوطة.

|| فركوفيتش. يفر.-عربي. 103 مكتوب باللغة العربية من قبل شخص ثان غير || فركوفيتش. يفر.-عربي. 655. يحتوي على 147 ورقة (16.9 × 12 سم) وتحتوي كل ورقة ما بين 17-19 سطراً، كما تحتوي على اثني عشر عنوان فصل. المخطوطة مدمرة بصورة كبيرة، عملياً فإن جميع الأوراق غير محفوظة بالكامل نتيجة للأضرار الكبيرة في أطرافها وذلك لتعرضها للقضم من قبل الحشرات. وقد خضعت لإجراءات المحافظة عليها في عام 1980م لكن بطريقة أثبتت أنها ضارة لها.

وتحتوي المخطوطة على أوراق مفصلة (35، 36، 37، 44، 66، 67، 91، 92، 111، 112، 123، 136، 137) وأوراق ذات (9-10) بالإضافة إلى رزمة من ست (1-8، 38-43) ومن ثمانية (93-100) ومن عشرة (46-55، 56-65، 68-78) بالإضافة إلى ورقة واحدة معزولة، 101-110، 113-122، 138-147) ورزم من اثني عشر ورقة (11-22، 23-34، 79-90، 124-135). وهو نفس الحالة بالجزئيين الآخرين، يبدو أن هناك انقطاعات في استمرارية النص في نهاية الوحدات الطبيعية الخاصة للمخطوطة- على الأقل بقدر ما تسمح بتقريره الحالة الصعبة للمخطوطة. وقد يكون قد تمّ نسخ المخطوطة من قبل كاتب قرّائي معروف في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، من بين الكتّاب الذين كتبوا تعليقا على كتاب سفر التكوين وهو أبو الحسين علي بن سليمان المقدسي الذي كانت له صلة وثيقة بعائلة التستري. خط كتابة فريكو فيش ||. عربي. 103 يشبه إلى حد كبير || فرك.- عربي. 111 التي لها نفس بيانات النسخ لعلي بن سليمان، وتواقع اثنين من كتاباته || فرك.- عربي. 112 و 119) علاوة على ذلك فإن المخطوطات كتبت على ورق بحجم صغير لعلي بن سليمان.

معظم أجزاء تصفح الأدلة الموجود في || فرك. يفر.- عربي. 4814 | يمكن إيجادها في || فرك. يفر.- عربي. 103، لهذا فإن كثيرا مما هو مفقود في || فرك. يفر.- عربي. 4814 | يمكن من حيث المبدأ أن يكون مكملا بالمواد الموجودة في || فرك. يفر.- عربي. 103، والتي لم تكن بسبب التشوه الكبير الذي حل بالمخطوطة الأخيرة. علاوة على ذلك، فإن الاختلافات البسيطة في التعبير بين الفقرات المتوازية في كلا المخطوطتين توحي أنهما تمثلان بصورة واضحة نصوصا منقحة باختلافات بسيطة عن النص. علاوة على ذلك، يحتوي || فرك. يفر.- عربي. 103 بعض الإضافات التي ليس لها مثل في || فرك. يفر.- عربي. 4814 |

الملف الثاني:

في حالة واحدة يمكن إيجاد تساوي بين || فرك. عربي. 103 و || فرك. عربي. 655، : فرك. عربي. 103، أف 110 بي: 12- نهاية الورقة تحتوي نفس النص مثل || فرك. عربي 1: 655 ب.

ويبدو أن القطوع في استمرارية النص وعناوين الفصول المذكورة في الجزء أكملت ملاحظات أخرى لبعض من النصوص.

### الملف الثالث:

الأجزاء الموجودة في النسخة المنقحة لابن الملاحمي لأبي الحسين البصري التي كتبها هي "المعتمد في أصول الدين" عمل الأخير يحتوي على فصل واحد هو فصل المقارنة في التصفح المحفوظ بالكامل في || عربي 655، حيث تتعامل مع موضوع: إن الله قادر على الذي يعلمه ولن يفعله وما أعلنه بأنه لن يفعله...

في مقدمته للمعتمد، يبين ابن الملاحمي أنه قد حذف بعض أدلة وحجج أبي الحسين البصري والتي اعتبرها إما ضعيفة أو زائدة عن الحاجة، كما أنه أضاف بعضاً من حججه، ويبين النقاط التي يختلف فيها مع أبي الحسين البصري. إن مقارنة منهجية بين النسختين للفصل في التصفح وفي المعتمد، تتيح نظرة داخلية في الوسيلة التي اعتمدها ابن الملاحمي في هذا السياق في نصه المنقح. علاوة على ذلك إن المقارنة بين النصين يمكن أن تبين إلى أي مدى تم التنقيح على نسخة القرآنيين والتنقيح المختلف الذي اعتمده ابن الملاحمي.

إن الردود الكلامية ضد هذا محفوظة في مجموعة فيركوفيتش، علاوة على ذلك فإنها تحتوي على أدلة أن أبا الحسين البصري قام بنفسه بكتابة أكثر من عمل منقح. إن كاتب الردود الكلامية على أغلب الظن هو يوسف البصري، يذكر أنه عندما تبنى أبو الحسين البصري هذه الأمور وكتب كتاباً بعنوان "تصفح الأدلة" وبعدها كتاب "الكلام" فإن علماء الدين اتهموه بالكفر، ويرد تبعاً لذلك بعبارة "بحسب ما بلغني".

من تراصف النسختين يصبح جلياً أن المحتوى العام للفصل هو متطابق بين "التصفح" و "المعتمد". ففي مقطعين متتاليين يبين ابن الملاحمي بصورة واضحة أن يقتبس مباشرة من كتاب التصفح. وعند إجراء مقارنة للاقتباس الموجود في نسخة القرآنيين من كتاب "التصفح" يصبح واضحاً أن النسختين لا تختلفان. على أية حال هناك تنوع نحوي واستخدام كلمات بديلة، وهذا يدل على أن نسخة التصفح تختلف إلى حد ما عن النسخة التي بحوزة ابن الملاحمي، وهذا الأمر مؤكد في العديد من الفصول، ويبين أن ابن الملاحمي نقل بصورة مباشرة من كتاب التصفح دون إجراء أي تغيير في المحتوى، أو الطول أو التركيب إلا أنه امتنع من القول علانية أنه اقتبس في هذه المواقع أو تلك. ويمكن ملاحظة ذلك في الفصول الآتية:

(1, 2, 6, 8a, 9a, 9b, 9c, 10, 11d, 11e, 12a, 15d, 17, 17b, 19) وفي مقاطع من كتاب ابن الملاحمي، يلاحظ أنه يختلف بصورة كبيرة عن نصوص كتاب "التصفح" من خلال تقابل الأدلة المعروضة أو استبدال الحجج لأبي الحسين البصري بأخرى خاصة به. وتلاحظ هذه الحالة في الفصل السابع فيه. إن المقطع الأول الذي يوجد فيه رأي الخصوم والرد عليه في الفصل السابع، علاوة على ذلك فإن معظم الحجج الموجودة في "التصفح" ليس لها مقارنة في كتاب ابن الملاحمي المعتمد، حيث يستخدم ابن الملاحمي الحجج الأربع فقط من كتاب التصفح، في حين يعلق على نسخة أبي الحسين البصري ويضيف حجة مقابلة لها من عنده. وينتهي ابن الملاحمي المقطع بالكامل بحل إضافي يقول فيه: إن أبا الحسين البصري أعطى العديد من الأدلة في كتابه والأدلة التي ذكرها هي الأكثر وضوحاً بينها.

في مقاطع أخرى يختصر ابن الملاحمي الحجج لأبي الحسين البصري ويقوم باقتطاعات بسيطة في النص في (11a, 11c, 15c, 16, 17a, 17b)، والمقاطع الأكثر حدة كانت

في (12b, 12d). وفي مواقع أخرى فإن خط الحجج هو متشابه بين "التصفح" و "المعتمد" لكن الاختلاف بين النسختين كبير كما كانت عليه الحالة في المقاطع المقتبسة في تلك المقاطع المقارنة معها على سبيل المثال (9-5-3), 16, 13c, 13a, 12b, 11b, 18a) وعلى كل، فإن الاختلاف الكبير بين النسختين يوحي إلى أن ابن الملاحمي يقوم في تلك المقاطع بصياغته الخاصة والمستقلة.

\*\*\*\*\*

(\* أستاذ الدراسات الإسلامية في جامعة برلين الحرة.